



الخططة الدراسية للفصل الأول للعام المأتمي ٢٠١٥-٢٠١٦ م  
الفرقـة: السادسة  
رـمز المـقرر: عـقد ٦٠١  
اسم المـقرر: آيات الـولـاـيـة (١)

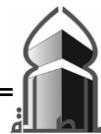
توصيف المقرر

| هذا المقرر مجموعة من آيات الولاية التي تناولها القرآن الكريم والسيرة المطهرة، وهي سلسلة من مقررين دراسيين، ويتم التركيز على كل دليل من أدلة الولاية تحت درس واحد يتم توضيح دلالته على ولادة أئمة أهل البيت عليهما السلام.

الخططة الأسبوعية

الأسبوع	الموضوع	الصفحة	ملاحظات
الأسبوع الأول	آية التطهير	٥	
الثاني	يتبع / آية التطهير		
الثالث	آية أولي الأمر	١١	
الرابع	آية ليلة المبيت	١٥	
الخامس	حديث الغدير	٢١	
السادس	يتبع / حديث الغدير		
السابع	حديث الثقلين والكساء	٢٧	
الثامن	آية الصادقين	٣١	





# فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان	الدرس
٥	آية التطهير	الأَوْلَى
١١	آية أولي الأمر	الثَّانِي
١٥	آية ليلة المبيت	الثَّالِثُ
٢١	حديث الغدير	الْهَرَبَّعُ
٢٧	حديث الثقلين والكساء	الْخَامِسُ
٣١	آية الصادقين	السَّادِسُ



# آية التطهير

الدرس

الأول

قال تعالى في سورة الأحزاب، الآية ٣٣:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٢٧﴾)

## أولاً: مقدمة

إنَّ الآيات ٢٨-٣٤ من سورة الأحزاب كُلُّها وردت في خطاب نساء النبي ﷺ، ومن بين هذه الآيات الشريفة وردت آية التطهير بلسانٍ متباوت ومضمونٍ مختلف، ومن ذلك تغيير الضمائر في هذه الآية، فنلاحظ أنَّ الآيات التي سبقتها تضمنَت خمساً وعشرين ضميراً وفعلاً يدلُّ على المؤنث، وبعد آية التطهير نجد ضميرين وفعلاً كذلك يدلُّ على التأنيث، ولكنَّ جميع الضمائر والأفعال في آية التطهير التي تقع بين ٢٧ ضميراً وفعلاً مؤنثاً قد وردت بلسان المذكر. ولا شكَّ أنَّ هذا التفاوت لم يكن صدفةً، بل له علة خاصة، فمضمون الآية ومحتوها وتغيير الضمائر يدلُّ على أنَّ المراد منها نساء النبي ﷺ، بل أهل البيت عليهم السلام.

## ثانياً: الشرح والتفسير

١- "إِنَّمَا" ككلمة تفيد الحصر، ويُوضَح من هذه الكلمة أنَّ المضمون الوارد في هذه الآية الكريمة لا يتعلَّق بجميع المسلمين، وإلاًّ لا معنى لاستخدام هذه الكلمة.

٢- "الْرِّجْس" الذي تحدثت عنه الآية لم يُرفع من الجميع، بل أراد الله رفعه عن بعض الأفراد، وبما أنَّ التقوى العادية تستوعب جميع المسلمين، والواجب على جميع المسلمين تطهير أنفسهم من الرذائل والذنوب، فإنَّ المراد من هذه الآية وما يختصُّ بهؤلاء الأفراد المعنيين يجب أن يكون أعلى مما يراد من الأشخاص العاديين في تقوتهم وإيمانهم.



٣- "يُرِيدُ اللَّهُ" ما المراد من إرادة الله؟ هل هي الإرادة التشريعية أو الإرادة التكوينية؟

للإجابة على هذا التساؤل يلزمنا بعض التوضيح.

**أ) الإرادة التشريعية:**

هي الإرادة التي تعني أوامر الله تعالى ودستوراته من الواجبات والمحرمات الواردة في الشريعة المقدسة، والمثال على الإرادة التشريعية قوله تعالى في سورة البقرة، الآية ١٨٣: (يَنْهَا الَّذِينَ ءامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

**ب) الإرادة التكوينية:**

هي الإرادة التي تُستخدم في مقام الخلق والتقويم، فقد أراد الله تعالى خلق العالم وخلق سائر المخلوقات والكائنات، والمثال على الإرادة التكوينية قوله تعالى في سورة يس، الآية ٨٢: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

وبعد هذه المقدمة البسيطة، ما المراد بالإرادة الإلهية في آية التطهير؟ هل هي الإرادة التشريعية أم هي الإرادة التكوينية؟ بمعنى، هل أراد الله من أهل البيت أن يعيشوا الطهارة والابتعاد عن الرذائل أو أن الله هو الذي سيقوم بتطهير هؤلاء من الرجس والرذيلة؟

**الجواب:** إن المراد من الإرادة الإلهية هنا الإرادة التكوينية، لأن الأمر بالطهارة والتقوى لا يختص بأهل البيت بل هو دستور عام وتشريع شامل لجميع المسلمين، في حين أن مقتضى كلمة (إنما) كما ذكرنا سابقاً هو الحصر بدائرة معينة، وهم أهل البيت عليهم السلام.

والخلاصة أن الله تعالى بإرادته التكوينية أراد أن يسجل فضيلة أخرى لأهل البيت عليهم السلام ويعنفهم العصمة في واقعهم الروحي والأخلاقي بحيث يتبعون عن الخطايا والذنوب.

سؤال: هل تعني العصمة بأنّ أهل البيت مجبون عليها؟

للإجابة على هذا التساؤل لا بدّ أن نتعرّف على أنواع المحال، إذ أنّ الشيء المحال قسمان:

**أ) المحال العقلي:**

وهو أن يكون وقوع الشيء محالاً، كأن تكون هذه اللحظة من الزمان ليلاً ونهاراً في آن واحد، فهذا محال عقلاً. أو أنك تقرأ كتاباً عدد صفحاته ٤٠٠ و ٥٠٠ صفحة في نفس الوقت. وهذا محال عقلاً لأنّه جمع بين النقيضين.

**ب) المحال العادي:**

وهو أن يكون وقوع الشيء ممكناً عقلاً، لكنه محالٌ عادةً، ومثال على ذلك أنَّ كل إنسان عاقل لا يظهر في الشارع وأمام الناس عارياً، فهذه المسألة ممكناً عقلاً لكنها محالٌ عادةً.

وإذا عدنا إلى مسألة العصمة، سنجدها بأنَّ الناس في هذه الحالة معصومين عصمة جزئية، لأنَّ عقلهم لا يبيع لهم ارتكاب المعاصي والذنوب، من قبيل أنه من المحال أنَّ رجل دين معروف، في اليوم الواحد والعشرين من رمضان، وفي محراب المسجد يشرب الخمر أمام الناس، فهذا من المحال، لكنه ليس من المحال العقلي بل إنَّ صدوره من مثل هذا الشخص محالٌ عادةً.

أما المعصومون عليهم السلام فهم يتمتعون بمقام العصمة في جميع الذنوب والخطايا، أي أنه على الرغم من كونهم من الناحية العقلية يمكن صدور الذنب والمعصية منهم، لكنه غير ممكן عادةً لأنَّ عقلهم وتقواهم ومعرفتهم بالنسبة إلى جميع الذنوب والمعاصي كعلم الشخص العادي بالنسبة إلى الخروج عارياً في الشارع، فكما أنَّ الإنسان العادي معصوم عن مثل هذا الذنب فالآئمة عليهم السلام معصومون عن جميع أنواع الذنوب، فمن المحال عادةً أن يقوموا بارتكاب المعصية حتى لو كان صدورها منهم ممكناً عقلاً.

إذن، فعصمة أهل البيت ليست أمراً جرياً وليس خارجة عن اختيارهم، وإنَّما فلا قيمة لها. **والخلاصة** هي أنَّ الإرادة الإلهية في هذه الآية هي إرادة تكوينية، وأنَّ العصمة لا تسرب الاختيار والإرادة من الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولا تجبرهم على ترك المعصية والذنوب بل إنَّ هؤلاء لا يتوجّهون للذنوب بكمال حرّيتهم و اختيارهم.

**سؤال: ما المراد من الرجل في الآية الكريمة؟**

الرجل بمعنى القبيح، لكنه يطلق تارةً على الأمور المادية القبيحة، وتارةً أخرى على الأمور المعنوية القبيحة، وثالثة يطلق على كلا الحالتين.

**أ) الرجل المعنوي:**

قال تعالى في سورة التوبة، الآية ١٢٥: (وَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَا تُؤْتُوا وَهُمْ كَفِرُونَ).

إنَّ عبارة (في قلوبهم مرض) تطلق غالباً على المنافقين، ومن كانوا يعيشون المرض القلبي، وإنَّ إنسان السليم إما أن يقبل الأوامر الإلهية ويكون مسلماً أو يردها ويكون كافراً، واكن أن يقبلها في الظاهر، ولكنه لا يعتقد بها في قلبه، فهذا هو النفاق والمرض القلبي.



### ب) الرجس المادي:

قال تعالى في سورة الأنعام، الآية ١٤٥: (قُل لَا أَحِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ حِنْزِيرٍ فِإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) من الواضح أنَّ الرجس في هذه الآية بمعنى القبح المادي والظاهري.

### ح) الرجس المعنوي والمادي:

قال تعالى في سورة المائدة، الآية ٩٠: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

وهنا نجد أنَّ الرجس شمل كلاً المعنيين، إذ أنَّ الخمر له حكم النجاسة المادية، لكنَّ القمار والأزلام ليست كذلك بل هي من الرجس المعنوي.

والخلاصة هي أنَّ كلمة الرجس في الآية المباركة يشمل جميع القبائح الظاهرة والمعنوية، الأخلاقية والعقائدية، الجسمية والروحية، أي أنَّ الله سبحانه وتعالى بإرادته التكوينية قد طهر أهل البيت من جميع أنواع الرجس والمعاصي.

والدليل على أنَّ الله عصمة أهل البيت عليهما السلام هي عصمة من جميع أنواع الرجس المادي والمعنوي قوله تعالى: (وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا)، فهذه الجملة تأكيد وتفسير للجملة السابقة: (لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ) ، وطبقاً لهذه الآية، فإنَّ عصمة أهل البيت عصمة مطلقة.

### **ثالثاً: المعنى بأهل البيت**

هناك عدة نظريات في تفسير كلمة (أهل البيت) من بينها ما يلي:

النظرية الأولى: ذهب بعض علماء السنة إلى أنَّ المراد من أهل البيت هم زوجات النبي الأكرم عليهما السلام، ودليلهم على ذلك أنَّ آية التطهير وردت ضمن آيات قرآنية تتعلق بنساء النبي، لكنَّ هذه النظرية باطلة لسبعين:

**الأول:** إنَّ الآيات الخمس قبل آية التطهير وكذلك صدر الآية ٣٢ من سورة الأحزاب التي وقعت آية التطهير في ذيلها تتضمن ٢٥ ضميراً وفعلاً بصياغة المؤنث، وفي الآية التي تليها هناك فعل وضمير يختصان بالمؤنث أيضاً، إلَّا أنَّ ما ورد في آية التطهير من ضمائر وأفعال كلُّها تعود على المذكر، أو تشمل المذكر والمؤنث، وعليه لا يمكن أن تكون شاملة لنساء النبي قطعاً.



**الثاني:** إنَّ آية التطهير تنصُّ على أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ يَتَمَّتُونَ بِمَقَامِ الْعُصْمَةِ الْمُطْلَقَةِ، وَلَا نَجْدُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ مِنَ الشِّعْبَةِ أَوَ السُّنَّةِ مَنْ يَقُولُ بِعُصْمَةِ نِسَاءِ النَّبِيِّ رَغْمَ أَنَّهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ، وَلَكِنْ لَا يَمْكُنُ ادْعَاءُ الْعُصْمَةِ لَهُنَّ، بَلْ يَمْكُنُ ادْعَاءُ أَنَّ بَعْضَهُنَّ قَدْ ارْتَكَبْنَ ذُنُوبًا كَبِيرَةً ثَبَّتَتْ بِالْأَدْلَةِ الْقَاطِعَةِ وَكَنْمُوذِجٌ عَلَى ذَلِكَ:

لقد كان الإمام علي عليه السلام الخليفة الوحيد الذي يتمتع بالتنصيب الإلهي المباشر من جهة، وبمبادرة المسلمين كافة من جهة أخرى، وهذا الانتخاب يختلف عن انتخاب الخليفة الأول إذ لم ينتخبه إلا عدة قليلة في سقيفة بني ساعدة ثم أجبروا على بيعته لاحقاً، وأما الخليفة الثاني فقد نصب من قبل الخليفة الأول، وال الخليفة الثالث تولى سدة الخلافة بثلاث آراء من الشورى الذين نصبهم الخليفة السابق، أما علي عليه السلام فقد تمَّت بيعته للخلافة رغبةً من الناس، فازدحموا وأصرروا على بيعته. وعلى الرغم من ذلك كله، فإننا نرى إحدى نساء النبي عليهما قد رفعت لواء المعارضة والمخالفة لهذا الخليفة والوصي لرسول الله عليه السلام، فنقضت بيعته، وخالفت وصيَّة رسول الله لنسائه بأن لا يخرجنَّ من بيوتهم، فتحرَّكت متوجهةً للبصرة، فهل كانت معصومة ومنزهة عن الذنب وهي التي تسبَّبت في سفك دماء أكثر من ١٧ ألف مسلم؟

**النظرية الثانية:** المراد من أهل البيت، الرسول الأعظم عليه السلام والإمام علي عليه السلام والحسن والحسين عليهما ونساء النبي، وهذه النظرية باطلة أيضاً لما ذكرناه عن نساء النبي.

**النظرية الثالثة:** المراد من أهل البيت هم القاطنوون في مكة المكرمة، وقالوا أنَّ المراد من البيت هنا بيت الله الحرام، وعليه فإنَّ أهل البيت هم أهل مكة، وهذه النظرية باطلة لأنَّ أهالي مكة ليسوا منزَّهين عن الخطأ أولاً، ولا يمتازون عن غيرهم حتى يقال بأنَّ الله أذهب عنهم الرجس ثانياً.

**النظرية الرابعة:** يتَّفق علماء الشيعة أنَّ المراد من أهل البيت هم أشخاص معينون، وهم علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهما وعلي رأسهم النبي الأكرم عليه السلام. ومما يؤكِّد صحة هذه النظرية توادر الروايات في هذا الشأن عن طريق السنة والشيعة على السواء، إضافة إلى ما تقدَّم من أنهم يمتازون بـالْعُصْمَةِ الْمُطْلَقَةِ، ومحظوظون بالإرادة التكوينية من قبل الله (جلَّ وعلا).



## التفوييم

(١) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة الخاطئة:

١- ( ) نزلت آية التطهير في نساء النبي ﷺ.

٢- ( ) إرادة الله في آية التطهير هي إرادة تكوينية.

٣- ( ) أهل البيت معصومون عصمة جبرية.

٤- ( ) كلمة الرجس في آية التطهير تعني الرجس المادي فقط.

(٢) اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل المعطاة:

١- المراد من أهل البيت جميع ما يلي، ما عدا:

د- زوجات النبي ﷺ

ج- الحسنان عليهما السلام

ب- فاطمة الزهراء عليها السلام

أ- الإمام علي عليه السلام

٢- تُعدّ عصمة أهل البيت عصمة:

د- أ و ب معاً

ج- اختيارية

ب- مقيدة

أ- مطلقة

(٣) بم ترد على من يدّعى أنّ:

١- المراد من أهل البيت هم القاطنون في مكة المكرّمة؟

٢- عصمة أهل البيت تشمل الذنب العمد دون الخطأ والنسيان؟

# آية أولى الأمر

## آية أولى الأمر

الدرس

الثاني

الثالث

قال تعالى في سورة النساء، الآية ٥٩:

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَّعُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدُوْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ حَيْرٌ وَاحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾).

يخاطب الله (عز وجل) في هذه الآية جميع المؤمنين في أقطار العالم وفي جميع الأزمنة والأماكن إلى يوم القيمة بتقديم الطاعة المطلقة لثلاثة من الأولياء.

أولاًً إطاعة الله تعالى ثم إطاعة النبي، والثالث إطاعة أولى الأمر، أما القسم الثاني من الآية الشريفة يبيّن المرجع للMuslimين في حال نشوب الاختلاف والنزاع، وكان الغرض من ذلك هو تأسيس جهاز قضائي مستقل للMuslimين، والذي تتحدث عنه الآية في قوله تعالى: (فَإِنْ تَنَزَّعُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدُوْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

فلا ينبغي التوجّه في حل الاختلافات التي تحدث بين المسلمين إلى الأجانب، والمرجعيات غير الإسلامية، وبالالتفات إلى قيد الإيمان بالله واليوم الآخر في قوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

يتَّضح جيداً أنَّ المسلمين الذين يتوجهون في اختلافهم إلى غير المنابع والمحاكم الإسلامية فإنهم لا يؤمّنون بالله واليوم الآخر. والملاحظة الأخرى هي أنَّ الآية الشريفة أوردت في صدرها وجوب إطاعة أولى الأمر من جملة الأولياء الثلاثة ولكنها عند ذكرها لم يذكرها في المقطع الثاني لم تذكر أولى الأمر.

(ذَلِكَ حَيْرٌ وَاحْسَنُ تَأْوِيلًا) هذه الجملة في الحقيقة تعليل للجملتين السابقتين، فلماذا يجب على المؤمنين إطاعة الله ورسوله وأولي الأمر؟ ولماذا يحرم على المسلمين اختيار مرجعية أخرى في حل اختلافاتهم غير الله ورسوله؟ لأنَّ هذا الحكم هو خير للمؤمنين وأفضل عاقبة لهم.



## أولاً: حدود طاعة أولي الأمر

قبل الدخول في تفاصيل نظريات المفسّرين حول معنى أولي الأمر، لا بدّ من توضيح حقيقة مهمّة وهي هل أنّ إطاعة أولي الأمر مقيدة ومشروطة، أم أنها مطلقة كما في إطاعة الله ورسوله؟

**الجواب:** لقد أطلقت الآية الكريمة وجوب إطاعة أولي الأمر، ولم تقيّدّها بقيدٍ أو شرط معين، وببيان آخر فإنّ إطاعة أولي الأمر لم تُقيّد بعدم الاستبهان أو الخطأ الحاصل لدى أولي الأمر، وببيان ثالث كما أنّ طاعة الله ورسوله واجبة مطلقاً فكذلك إطاعة أولي الأمر أيضاً وردت في الآية بصورة مطلقة، وعليه لا بدّ أن يكون أولي الأمر من المعصومين لأنّ وجوب الإطاعة لا يصحّ إلا إذا كان المطاع معصوماً.

## ثانياً: من هم أولو الأمر؟

هناك عدّة نظريات مختلفة في هذا المجال، نشير إلى بعضها:

**النظريّة الأولى:** تذهب هذه النظريّة إلى أنّ المراد من أولي الأمر هم قادة الأمة، فإنّ كلّ من استلم زمام الحكم في المجتمع الإسلامي يُطلق عليه (أولي الأمر) ويجب إطاعته بصورة مطلقة حتى لو أنه تسلّم المقام بالقوّة والقهر ومن دون رضا الناس، وحتى لو كان من أفسق الناس فتجب طاعته، وعليه فإنّ إطاعة الحكام حتى لو كانوا فاسقين تكون واجبة، وقد ذهب إلى هذه النظريّة جمّعٌ من علماء السنّة، ولكن هل يصحُّ الالتزام بهذه النظريّة عقلًا؟  
ليس الغرض من الرسالة والرسول إقامة العدل والقسط في المجتمع الإلهي؟ إذن فكيف يمكن للظالم والحاكم بالجور أن يصبح خليفة لرسول الله، ويقتلع أساس العدالة من المجتمع الإسلامي؟ إنّ هذا التفسير لمعنى أولي الأمر لا ينسجم مع أي برنامج إصلاحي في الإسلام، ومع الأسف الشديد فإنّ أصحاب هذه النظريّة يرون بوجوب طاعة الحاكم الظالم الذي يشيع الفحشاء، ويقضي على المعروف كما هو الحال في معاوية وابنه يزيد حيث يرون أنهم أولي الأمر.

**النظريّة الثانية:** وذهب بعض المفسّرين إلى عصمة أولي الأمر ورفضوا النظريّة السابقة، وقالوا بما أنّ الناس بصورة عامة غير معصومين فالمراد بأولي الأمر هو مجموع الأمة الإسلامية، ومن البديهي أنّ الأمة الإسلامية معصومة من الخطأ، فلا يمكن أن يقع جميع المسلمين في وادي الضلال والخطأ رغم أنّ كل فرد غير معصوم، وعلى هذا الأساس يكون اتباع الأمة الإسلامية واجباً.

ولكننا نتساءل؛ كيف يمكن الحصول على رأي جميع أفراد الأمة الإسلامية؟ ألا يجب تحصيل جميع آراء ونظريّات المسلمين؟ وإذا تحصلنا على آرائهم هل يمكن أن نجد اتفاقاً في آراء الأمة الإسلامية جمّاء؟ إنّ



الغالب هو عدم إمكانية تحصيل الاتفاق في الآراء حتى لوكلاه ونواب الأمة الإسلامية، فهو إضاعة للجهد والوقت وتحايل سافر على فهم القرآن.

**النظرية الثالثة:** ذهب البعض إلى أكثر من ذلك بسبب ضعفهم عن مواجهة الثقافة الغربية إذ رأوا أنَّ الديمقراطية الغربية هي مصدق أولي الأمر رغم أنَّ الديمقراطية الغربية ليست سوى فكرة برَّاقة ظاهرياً، والغربيون أنفسهم لا يرون أنَّ ديمقراطيتهم منهج مثالى للحكومة.

**النظرية الرابعة:** وهي نظرية جميع علماء الشيعة، وهي أنَّ المراد بأولي الأمر هم المعصومون عليهم السلام، وكما تقدَّم في تفسير الآية الشريفة بأنَّ أولي الأمر لا بدَّ أن يكونوا معصومين لأنَّ طاعتهم واجبة مطلقاً كما أشارت الآية الكريمة، فلا بدَّ أن يكون أولي الأمر متزَّهين عن العيب والخطأ والذنب والاشتباه وما شاكل، وبعبارة أخرى إنَّ العصمة هي قدرة معنوية من التقوى بحيث لا يصدر من المعصوم أي خطأ أو ذنب بالرغم من أنه مختار في سلوكه. وبما أنَّ العصمة درجة كاملة من التقوى فلا يمكن للناس تشخيص المصدق لهذا المعيار، ولذلك فإنَّ أولي الأمر يجب أن يعينوا من قبل الله تعالى أو النبي الأكرم.

## التقويم

(١) اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل المعلقة:

## ١- يأمرنا الله في آية أولى الأمر بطاعة:

## جـ- أولي الأمر دـ- كل ما ذكر صحيح

أ- الله سبحانه وتعالى يسبح في الماء

٢ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- تُعتبر طاعة أولي الأمر كما وردت في القرآن:

أ- مقلدة ب- واحدة ج- مطلقة

(٢) ناقش العبارات التالية مناقشة موضوعية:

١- أولو الأمر هم قادة الأمة و حُكَّامها حتى لو كانوا فجاراً أو ظلماً.

٢- المعنى بأولى الأمر هو مجموع الأمة.

٣- المراد بـأولى الأمر هم أئمة أهل البيت عليهما السلام.

# آية ليلة المبيت

الدرس

الثالث

## أولاً: الآية والحادثة

قال تعالى في سورة البقرة، الآية ٢٠٧:

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يَسْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاةَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ" ﴿٢٠٧﴾

يرى كثير من علماء الشيعة وأهل السنة أن الآية مورد البحث قد نزلت في حق علي بن أبي طالب (ع)، حيث ذكروا هذا الموضوع في كتبهم حتى وصلت هذه الواقعة إلى حد التواتر، وخلاصة القصة أن أعداء الإسلام ومسروكو مكة أحسوا بخطر الإسلام فتحرّكوا على مستوى التآمر والتخطيط لقمع هذا الدين الجديد في مهدّه، وطروحاً ثلاثة خطط لمواجهة الدعوة الإسلامية، فقالوا: إما أن نقتل النبي أو نلقيه في السجن بحيث لا يتمكّن أي شخص من رؤيته والحديث معه، أو نقوم بإبعاده عن أرض الحجاز، وكان خيارهم أخطر الثلاثة إذ سعوا إلى قتل النبي الأكرم (ص) فاختاروا أربعين شخصاً من مختلف قبائل العرب يتّصفون بالشجاعة والمهارة ليقوموا بمحاصرة بيت النبوة ليلاً ويمكّنوا من قتل النبي. لكنَّ الله (جلَّ وعلا) أخبر نبيه بواسطة الوحي بمؤامرة المشركيين فعمّ النبي (ص) على الخروج من مكة، ولكنه لتحقيق هذا الهدف والتخلص من هذه المؤامرة ينبغي أن يقوم بأمرتين:  
الأول: أن يقوم بالتوجّه إلى خارج مكة في الطريق المعاكس للمدينة لكي لا يلتفت الأعداء إلى خروجه من مكة وهجرته إلى المدينة، وليمنعهم من ملاحقته.

الثاني: لا بدَّ من وجود الشخص المناسب لينام في مكانه لإيهام الأعداء بعدم خروج النبي من البيت فيؤخّرهم عن ملاحنته والقبض عليه.

لذلك قال النبي الأكرم (ص) لعلي (ع): اتشح ببردي الأخضر، ونم على فراشي، فقال له علي (ع): إذا نمتُ على فراشك فهل ستنجو من الخطر وتصل إلى المدينة بسلام؟



فقال النبي (ص): نعم يا علي، فسجد الإمام علي (ع) شكرًا لله تعالى، ويقال أنها أول سجدة شكر في الإسلام، وبعد أن بات علي (ع) توجَّه النبي الأكرم (ص) إلى المدينة.

وعندما خرج النبي الأكرم وبات علي في فراشه، حانت لحظة هجومهم في باكر الصباح فهجموا على بيت النبوة فقام علي (ع) من الفراش وصاح بهم: ماذا تريدون؟

وعندما تفاجأ المشركون بهذا الأمر ورأوا علي بن أبي طالب (ع) أخذتهم الدهشة وقالوا: يا علي نحن نريد محمدًا فأين هو؟ فأجابهم: هل أودعتموه عندي حتى تطلبوه مني؟

فتحيروا في جوابه وماذا يصنعون به، هل يقتلوه أو يتركوه، فقال أبو جهل: لنترك هذا الشاب المغامر فقد خدعه محمد وأنا مه في فراشه لينجو بنفسه، فلما سمع علي (ع) هذه الكلمات، قال:

"ألي تقول هذا يا أبو جهل؟ إنَّ الله أعطاني من العقل ما لو قُسِّمَ على جميع حمقاء الدنيا ومجانينها لصاروا به عقلاً، ومن القوَّة ما لو قُسِّمَ على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء، ومن الشجاعة ما لو قُسِّمَ على جميع جبناء الدنيا لصاروا به شجاعاً".

فخرج أعداء الإسلام من بيت النبوة خجلين آيسين وخرج علي (ع) متصرًا.

## ثانيةً: اعترافات علماء أهل السنة

أورد أبو جعفر الإسکافي - الشارح المشهور لنهج البلاغة - لابن الحميد المعتزلي، حيث قال في جزئه الثالث عشر، ص ٢٦١: قد ثبت بالتواتر حديث الفراش، ولا يجده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة. وقد روى المفسرون

كلهم: أنَّ قول الله تعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ أَبْتَغِيَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ أُنْزِلَتِ فِي عَلِيِّ (ع)** ليلة المبيت على الفراش، والنتيجة هي أنَّ جميع علماء الإسلام متتفقون على أن آية ليلة المبيت نزلت في شأن علي (ع).

## ثالثًا: المعاملة مع الله

هناك ثلاث آيات في القرآن الكريم تتحدث عن المعاملة مع الله، ولا بأس بالإشارة إليها:

الآية الأولى ما ورد في سورة التوبة، الآية ١١١: "إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ

الْجَنَّةَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَ

بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبَّشُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَأْيَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝



في هذه المعاملة نرى أنَّ الله تعالى هو المشترى، وأنَّ المؤمنين والمجاهدين هم الباعة، أما البضاعة الموضوعة للتجارة فهي نفوس المؤمنين وأرواحهم، والثمن هو الجنة، واللطيف في الأمر أنَّ وثيقة هذه المعاملة مكتوبة في ثلاثة كتب سماوية معتبرة (القرآن والتوراة والإنجيل)، وهذه المعاملة المباركة تحدثت عنها هذه الآية الشريفة بأنها فوز عظيم، وبارك للبائعين على هذه الصفقة، وتُعد هذه التجارة عظيمة لأنَّ المشترى هو الله (جل وعلا).

**الآية الثانية ما ورد في الآيات ١٣-١٠ من سورة الصاف:** "يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا مُؤْمِنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجْرَةٍ تُنْجِيكمُ مِنْ

عَدَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِإِيمَانِكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعَامِلُونَ

﴿١١﴾ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسِكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

﴿١٢﴾ وَأَخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ "

في هذه المعاملة المربيحة نجد أيضاً أنَّ البائع هو المؤمنون، والمشترى هو الله تعالى، أما البضاعة فهي روح الإنسان المؤمن، وقيمتها غفران الذنوب ودخول الجنة، المساكن الطيبة فيها، النصر القريب، وهكذا نرى أنَّ الله تعالى يعبر عن هذه المعاملة أو التجارة بالفوز العظيم وبارك ويئنه للمتاجرين.

**الآية الثالثة: الآية ١٠٧ من سورة البقرة:** "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ"

كما هو ملاحظ، البائع هنا هو علي بن أبي طالب (ع)، والمشترى هو الله تعالى، والبضاعة في هذه المعاملة روح علي (ع)، والثمن هو رضا الله (جل وعلا).

### المقارنة بين المعاملات الثلاث

رأينا أنَّ الآيات الكريمة تتحدث عن ثلاث معاملات، وقد تقدَّم شرحها، ونجد أنَّ أوجه التشابه فيما بينها أنَّ الله تعالى هو المشترى في المعاملات الثلاث، والبائع هم المؤمنون، والبضاعة مورد المعاملة هي أرواح المؤمنين وأنفسهم، ولكن هناك تفاوت في قيمة هذه الأجناس في كل واحدة منها، فتارةً يشتري الله نفوس المؤمنين في مقابل الجنة، وأخرى يشتريها بثمن أعلى مضافاً إليها الجنة فهناك المساكن الطيبة وغفران الذنوب والنصر الدنيوي، لكننا نجد في المعاملة الثالثة (آية ليلة المبيت) أعلى الأثمان والقيم ألا وهو رضا الله تعالى. ولا يمكن قياس رضا الله بالجنة وأمثالها من المواهب الأخروية، واللطيف أنَّ هذا الثمن مناسب جداً مع روحية الإمام علي (ع) حيث نقرأ في خطابه مع ربه، فيقول:

إلهي، ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولكنني وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك.



"إِنَّ اللَّهَ أَشْتَرِي"

"يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءاْمَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى تِحْرِيقِ تُحِيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ"

في هاتين العبارتين نجد أنَّ الله (سبحانه وتعالى) هو المشترى وهو الذي يرغُب البائعين إلى بيع متعهم، ولكن في آية ليلة المبيت:

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ"

نجد أنَّ البائع هنا هو أمير المؤمنين، وهو الذي يقدم نفسه على طبق الإخلاص.

## مقارنة أخرى

على الرغم من أنَّ الإمام علي (ع) كان يواجه خطراً كبيراً في ليلة المبيت، لكنه نام على فراش النبي (ص) وهو مسرور، ولم يسمح للخوف أن يتسلل إلى نفسه عندما هجم الأعداء على بيت النبوة ووجدوا أنَّ خطتهم أحضرت وأنَّ النائم على الفراش هو علي (ع). أما أبو بكر فقد خرج مع النبي الأكرم وتخلص من الخطر ولجأ إلى غار ثور، وعندما سمع صوت أقدام الأعداء الذين خرجن من مكة اصفرَ لونه وملأ الرعب قلبه ولذلك بدأ النبي (ص) بتسلية، ليزيل عنه الوحشة والخوف.

شبهة: إنَّ الآية الشريفة تتعلق بجميع المهاجرين والأنصار، ولا تختصُّ بأمير المؤمنين (ع).

الرد: إنَّ بطلان هذا الكلام واضح للغاية، لأنَّ الآية الشريفة تصرَّح بأنَّ هذا الافتخار والكرامة يختصُّ بها بعض المسلمين وغير شاملة لجميع أفراد المجتمع الإسلامي، وعليه لا يمكن ادعاء أنَّ جميع المهاجرين والأنصار مشمولون بالآية الكريمة.

## رابعاً: توصية الآية

بالرغم من نزول الآية الشريفة في ليلة هجرة النبي (ص)، وفي شأن الإمام علي (ع) إلا أنها تحمل موعظةً ورسالةً عامَّتين، فهي تحتُ على الابتعاد عن الرياء والنفاق من جهة، والتحرُّك في سبيل الله والتfanي والإخلاص من أجل الدين من جهة أخرى، كما تدعونا للاقتداء بهذا النموذج الشامل، والإمام الكامل حتى نرتقي بأنفسنا، ونحظى برضاء الرحمن.



## التقويم

(١) ما الخطط التي طرحتها أعداء الإسلام للقضاء على الدعوة الإسلامية؟ وماذا كان خيارهم؟

.....  
.....  
.....

(٢) كيف تخلص النبي الأكرم من مؤامرة مشركي قريش؟

.....  
.....  
.....

(٣) بم ترد على من يدعى أنَّ آية ليلة المبيت كانت تعني جميع المهاجرين والأنصار؟

.....  
.....  
.....

(٤) ما العبرة التي تحملها آية ليلة المبيت لكافة الناس؟

.....  
.....  
.....





# حَدِيثُ الْغَدَير

## حدیث الغدیر



### أولاً: روایة الغدیر

يُجمع المؤرخون وأهل السير أنّ رسول الله ﷺ بعد أداءه مناسك حجّة الوداع في الحادي عشر من ذي الحجة للعام الهجري العاشر قد جمع المسلمين بأمرٍ من الله تعالى عند غدير خم، وأعلمهم أنّ علي بن أبي طالب عليهما السلام إمامهم وسيدهم بعد رحيله.

وغدير خم بقعة تتشعب فيها الطرق إلى مصر والعراق والمدينة، لذلك أمر النبي ﷺ أن يردّ من تقدم من المسلمين ليسمع ما جاء به جبرئيل عليهما السلام من أمرٍ بالغ الأهمية، فجاءت هذه الآية المباركة من سورة المائدة، الآية ٦٧: (يَأَيُّهَا أَرْرَسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغَتِ رِسَالَتِهِ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ أَلَّا كَفَرُوا).

وعند ذلك أقام النبي الأكرم ﷺ صلاة الظهر ثم خطب فيهم قائلاً:

«أيها الناس قد نبأني اللطيف الخير أنه لم يعمّرنبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله وإنني أوشك أن أدعى فأجيب، وإنني مسئول وأنتم مسئولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهت فجزاك الله خيراً، قال: ألستم شهدون أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأنّ الموت حق، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلـى، نشهد بذلك، فقال: اللهم اشهد، ثم قال: أيها الناس لا تسمعون؟ قالوا: بلـى، فقال: إني فرط على الحوض، وأنتم واردون على الحوض، وإن عرضه ما بين صنعته وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تختلفوني في الثقلين، فنادى منادٌ وما الثقلان يا رسول الله؟ فقال عليهما السلام: الثقل الأكبر كتاب الله، طرف بيده الله (عز وجل) وطرف بأيديكم، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخير تبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فسألت ذلك لهما ربـي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصرـوا عنـهما فتهلكـوا»، ثم أخذ بيـد علي عليهما السلام فرفعـها حتى رؤـيـ بيـاضـ آباـطـهـما وعـرـفـهـما الـقـوـمـ أـجـمـعـونـ، فقال عليهـما السلام: «أـيـهاـ



الناس، مَنْ أَوْلَى النَّاسَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُمَّ تَلَاثًا: إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ فَمَنْ كَنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهٌ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ وَالَّهُ مَنْ وَالَّهُ عَادَ، وَعَادَ مِنْ عَادَهُ، وَاحْذَلْ مِنْ خَذْلَهُ، وَأَدِرْ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ، أَلَا فَلِيَلْغُ الشَّاهِدُ الْغَائِبُ» ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقُوا حَتَّى نَزَلَ جَبَرِيلُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ، الْآيَةِ ٣: (الَّيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ أَلِإِسْلَامَ دِيْنَكُمْ).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتَامِ النِّعْمَةِ، وَرَضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي» ثُمَّ طَفَقَ الْقَوْمُ يَهْنَئُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْهُمْ هَنَاءُ أَبْوَ بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حِينَهَا: «بَخْ بَخْ لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ أَمْسَيْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ».

## ثانيةً: معنى الولاية والمولى في حديث الغدير

لكلمة «المولى» عدة معانٍ، منها: الصديق والمحب والناصر، إلا أن ثمة قرائن عديدة تثبت أن المولى في الحديث الشريف تعني: الولي والمشرف والقائد، وذلك للأسباب التالية:

١- إن محبة علي عليه السلام مع جميع المؤمنين لم تكن أمراً خفيّاً وسريّاً ومعقداً بحيث يحتاج إلى هذا التأكيد والإيضاح، وليس بحاجة إلى إيقاف ذلك الركب العظيم وسط الصحراء القاحلة، وإلقاء خطبة عليهم لأخذ الإقرار بالمحبة من ذلك الجموع في حرارة الشمس. كما أن القرآن يصرّح بمحبة المؤمنين بكلّ وضوح، في قوله تعالى في سورة الحجرات، الآية ١٠: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَيْهِمْ).

وفي قوله تعالى في سورة التوبة، الآية ٧١: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ). فالأخوة الإسلامية ومودة المسلمين من أكثر المسائل بداهة، حيث كانت موجودة منذ انطلاق الإسلام بالإضافة إلى عدم كونها مسألة تحتاج إلى بيان بهذا الأسلوب الحاد في الآية، وأن يشعر النبي بالخطر من البوح بها.

٢- إن عبارة «أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ» الواردة في كثير من الروايات لا تناسب أبداً مع بيان مودة عادية، بل إنه يريد القول بأن تلك الأولوية والتصرف الذي لي تجاهكم وأنني إمامكم وقائدكم فإنه ثابت على عليه السلام.

٣- إن التهاني التي قدمها الناس لعلي عليه السلام في هذه الواقعة التاريخية، لا سيما تهاني أبي بكر وعمر تبرهن على أن القضية لم تكن سوى تعين الخلافة، فالإعلان عن المودة الثابتة لجميع المسلمين لا يحتاج إلى تهئة.



### ثالثاً: آية التبليغ

وهي الآية السادسة والسبعون من سورة المائدة: (يَأَيُّهَا الرَّسُولُ يَلْعُمُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَمْ تَفْعَلْ

فَمَا بَلَّغَتِ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ).

جدير بالذكر، أن القرآن الكريم لم يخاطب النبي الأكرم ﷺ في هذه الآية المباركة بـ(يا أيها المزمل) أو (يا أيها المدثر)، إذ أن هذين الخطابين يشيران إلى حالة خاصة من الحالات الظاهرة للرسول الأعظم ﷺ، بل خاطبه بخطاب (يَأَيُّهَا الرَّسُولُ) الذي يدل على أهمية الموضوع الذي يتضمنه هذا الخطاب الإلهي للرسول ﷺ.

ثم تأتي عبارة (يَلْعُمُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ)، وكلمة (يَلْعُمُ) إشارة أخرى إلى خصوصية المضمون الذي تحمله الآية الشريفة؛ لأنها لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن، كما أنها تحمل معنى التوكيد وتتضمن التكرار أيضاً، أي أن الموضوع إلى درجة من الأهمية بحيث يجب إبلاغه إلى الناس بصورة مكررة.

إن عبارة (وَإِنَّ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغَتِ رِسَالَتَهُ) شاهد ثالث على الخصوصية المهمة لهذه الآية حيث أن النبي ﷺ إن لم يبلغ هذا الأمر للناس فكانه لم يؤدِ الرسالة الإلهية، وأن أتعاب تبلغ الرسالة طيلة ثلاثة وعشرين سنة تبقى ناقصة. ومن العلامات الأخرى على عظمة وأهمية مضمون الآية ما ورد فيها من ضمانات إلهية لحفظ الرسول الأعظم ﷺ من الأخطاء المحدقة به في قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)، إذ أن هذه المهمة يتربّ عليها الخطر على حياة النبي من جراء ردود الفعل المختلفة التي ستثيرها هذه المهمة الرسالية.

**سؤال: ما هو الموضوع المهم الذي تضمنته الآية المباركة؟**

جدير بالذكر، أن هذه الآية من سورة المائدة، وسورة المائدة من أواخر السور التي نزلت على النبي الأكرم ﷺ، وكان ذلك بعد ثلاثة وعشرين سنة من عمر النبوة والرسالة، فهل يتعلق هذا الموضوع بالصلوة في حين أن المسلمين كانوا يصلّون قبل ذلك بعشرين سنة؟ هل يتعلق بالصيام في حين أن الصوم قد وجب بعد الهجرة ومضى على تشريعه أكثر من عشر سنين؟ هل يتعلق بالجهاد ونحن نعلم أنَّ الجهاد قد شُرع في السنة الثانية للهجرة؟

**أولاً:** لقد بلَّغ النبي الأكرم ﷺ كلَ الفرائض وكلَ الحدود، وبينَ كلَ العبادات آنفًا، إذ أنَّ هذه الآية من أواخر السور التي نزلت على النبي وفي السنة الأخيرة من عمر النبوة، في حين أنَّ السؤال عن المسألة المهمة التي بقيت ثلاثة وعشرين سنة من غير تبلغ إلهي.

**ثانياً:** تُبيّن الآية الكريمة أنَّ الأمر بدرجة من الأهمية بحيث يعادل الرسالة بأكملها.



ثالثاً: **الخصوصية الأخرى هي أنَّ البعض من الناس سيتحرَّكُون بدافع الرفض والاعتراض ويكون اعترافهم إلى درجة من الشدة والجدية بحيث أنهم مستعدون لقتل النبي ونحن نعلم أنَّ المسلمين لم يعتربوا على التشريعات السابقة كالصلوة والصوم والحج والعصوم والجهاد وأمثال ذلك.**

وعندما نضع باعتبارنا جميع هذه الأبعاد، ونتدبر الآية الكريمة جيداً بعيداً عن التعصب الأعمى لا نصل إلا إلى مسألة الولاية والخلافة بعد النبي الأكرم والتي قام النبي ﷺ بتبلیغها في غدير خم بصورة رسمية وأمام الناس كافة.

شبهة: قد يُقال أنَّ المراد بالمسألة المهمة في هذه الآية هو الإشارة للخطر الكامن في عدوينِ كبيرين للإسلام هما اليهود والنصارى إذ كانوا يتحرَّكُون من موقع العداء للإسلام.

الرد: إنَّ مسألة اليهود والنصارى قد تمَّ حلُّها في السنة العاشرة للهجرة، حيث تم إخراج قبائل اليهود من بني قريطة وبني النظير وبني قينقاع ويهود خمير، وسائر قبائل النصارى من الجزيرة العربية حيث أسلم الكثير منهم، وأُجبر الباقى على الهجرة إلى مناطق أخرى.

كما أنَّ خوف النبي ﷺ لم يكن من خارج دائرة المسلمين، وعلى هذا الأساس لا ينسجم تفسير هذه الآية مع اليهود والنصارى، كما أنَّ النبي ﷺ أعلنها أمام الملاٰ ونصَّبَ عليها أميراً للمؤمنين ومولى عليهم كما جاء في روايات الفريقيين.

#### رابعاً: آية إكمال الدين

قال تعالى في سورة المائدة، الآية ٣٦: (الْيَوْمَ يَسِّئَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشَوْنَّ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيَنًا).

يَتَّضَعُ من خلال الآية الكريمة أنَّ ل يوم الغدير خصائص محددة، وهي كالتالي:

- ١- اليوم الذي شعر فيه الكفار والمشركون باليأس الكامل.
- ٢- اليوم الذي أُكمل فيه الدين.
- ٣- اليوم الذي أتمَ الله تعالى نعمته على جميع المسلمين.
- ٤- اليوم الذي رضي الله به أن يكون الإسلام ديناً خالداً لجميع الناس.



## خامساً: تجاوز المسلمين لوصية الرسول ﷺ

من الثابت تاريخياً أنَّ رسول الله ﷺ قد نصبَ الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام خليفةً من بعده أمام كافة الناس، وفي عدة مناسبات، لكنَّ السؤال الذي حيرَ الكثيرين: كيف عدل الناس عن علي عليهما السلام رغم تأكيد الوصية بإمامته، وعملوا بأرائهم وأهوائهم؟

وللإجابة على هذا التساؤل نورد نقطتين مهمتين:

١- إنَّ مخالفة النبي ﷺ بشأن الخليفة الذي شُخصه للأمة لم تكن أول مخالفة يقترفها الصحابة، فهناك العديد من المخالفات في عهد الرسول الأعظم ﷺ فضلاً عما بعد وفاته، ونكتفي بذكر أربعة من الشواهد على ذلك:

\* ما حدث في معركة أحد، إذ أنَّ النبي ﷺ أمر الرماة في جيشه أن يلزموا قمة الجبل ولا يفارقونها أبداً، وعندما اشتبك المسلمون والمشركون كانت الغلبة للMuslimين في أول الأمر، فغنم المسلمون بعض متعاهם، ولما رأى الرماة الغائِم تخلوَّا عن مواجههم طلباً للمتعة، وهكذا عصوا رسول الله ﷺ فغيَّر مسار الحرب لصالح المشركين، وهُزم المسلمون وكاد أن يقتلنبي الإسلام لو لا بسالة وشجاعة علي عليهما السلام في النزود عنه.

\* ولعلَّ معركة حنين تعتبر شاهداً آخر، حين فوجئ المسلمين بنيل قبيلة هوازن وحلفائها فوقَّوا الأدبار، وآثروا السلامة والعافية على الحياة الباقيَّة، ورغم كثرة عددهم إلا أنهم تركوا رسول الله ﷺ ولم يبقَ معه إلا سبعة يتقدمهم علي بن أبي طالب عليهما السلام، فقداه بنفسه واستبسَل في القتال.

\* ما يعرف بربذة الخميس، عندما كان النبي الأكرم ﷺ على فراش المرض في آخر أيامه حين قال للحاضرين: عليّ بدءٌ وكتفٌ، أكتب لكم كتاباً لا تضلّون من بعده، فقال عمر: إنَّ النبيَّ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف الحاضرون واختصموا، وعندما كررَها رسول الله ﷺ قال عمر بن الخطاب بكل وقارحة: إنه ليهجر.

\* مخالفة الصحابة للرسول عندما عقد اللواء لأُسامة بن زيد ليقاتل الروم، لكنهم تخلَّفوا عن سريَّته، وقد قال رسول الله ﷺ: «لعن الله مَن تخلف عن جيش أُسامة».

٢- إنَّ قريشاً أقصت الخليفة عن علي عليهما السلام لبغضِ دفين، تحمله القلوب على علي عليهما السلام وعلى بني هاشم قاطبة، وهي التي حاربت الدعوة ولم تدخل الإسلام إلا تحت ظلال السيوف، فعزَّ عليها أن تأتي طائعة مبaitة بعد أن فقدت الآباء والأبناء بسيف علي عليهما السلام حتى أطلق عليه قتال العرب. كما أن الغيرة والحسد دفعاً قريشاً لانتزاع الخليفة من بني هاشم، لكي لا تكون لهم النبوة والخلافة معاً.



## التفوييم

(١) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة:

-١-) كلمة الولي في حديث الغدير تعني المحب والصديق.

-٢-) الأمر الذي أمر الله نبيه بتبليغه يوم الغدير هو مناسك الحج.

-٣-) اليوم الذي أكمل فيه الدين هو يوم الغدير.

-٤-) المراد بالمسألة المهمة هو خطر اليهود والنصارى.

(٢) اقرأ الآية التالية جيداً ثم أجب عن الأسئلة التالية:

(يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ).

١- من المخاطب في الآية الكريمة؟

٢- ما المناسبة التي نزلت فيها هذه الآية؟

٣- بم توحى عبارة (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)؟

٤- علام يعود الضمير المتصل في الكلمة (رسالته)؟

٥- ما الذي تستتجه من عبارة (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)؟



# حَدِيثُ الثَّقْلَيْنِ وَالكَسَاءِ

## حَدِيثُ الثَّقْلَيْنِ وَالكَسَاءِ

الدرس

الثَّقْلَيْنِ

### أولاً: حديث الثقلين

يعتبر حديث الثقلين من الأحاديث المهمة جداً في موضوع الولاية والإمامية بحيث لا نجد نظيراً له في الروايات والأحاديث الواردة في هذا الشأن، فهذا الحديث قوي واضح وواضح ووصريح من جهة الدلالة، ومتواتر ومذكور في جميع مصادر الفريقين (الشيعة والسنن) من جهة السند.

كما أنَّ النبي الأكرم (ص) لم يتحدث به مرَّة واحدة فقط، بل كرَّره مراراً كما ورد في مصادر أهل السنة ك الصحيح البخاري، وصحيح مسلم وسنن بن داود وسنن الترمذى، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، وغيرها من الكتب المعترفة عند أهل السنة. ونستعرض هذه الرواية من صحيح مسلم: يقول يزيد بن حيان: انطلقت أنا وحسين بن ميسرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال حسين: لقد لقيتَ يا يزيد خيراً كثيراً، رأيتَ رسول الله (ص) وسمعتَ حديثه وغزوتَ معه وصليتَ معه، حدثنا يا يزيد ما سمعتَ من رسول الله (ص) فقال: يا ابن أخي كبر سنِّي وقدم عهدي ونسيَتُ بعض الذي كنتُ أعي من رسول الله (ص) فما حدثكم فانقلوه وما لا تكفلونيه، ثم قال: قام رسول الله (ص) يوماً خطيباً فيينا بماء يُدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ ثم قال:

(أيها الناس، فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسولُ ربِّي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين، كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورَغَبَ فيه، ثم قال: أهل بيتي وأذْكُرْ كمُ الله في أهل بيتي).

والملفت للنظر أنَّ ابن حجر وهو رجل متغصب جداً وقد كتب كتاباً ضد الشيعة باسم (الصواعق المحرقة) إلا أنه أورد هذه الرواية محل البحث، والأهم من ذلك أنَّ ابن تيمية مؤسس فرقه الوهابية المنحرفة أورد رواية الثقلين أيضاً في كتابه (منهاج السنن).



**ومن المناسبات التي قال فيها النبي الأمين (ص) هذا الحديث:**

بعد انصرافه من الطائف، ويوم عرفة في حجة الوداع، ويوم غدير خم، وعلى منبره في المدينة المنورة، وفي منزله الشريف وهو على فراش المنية.

## **ثانياً: حديث الكسائِ**

هو حديث متواتر تناقلته المصادر الإسلامية المعترضة لدى الفريقيين ككتب التفسير والتاريخ، ولا يكاد أحد أن يشك في صدور هذا الحديث من النبي الأكرم (ص) في فضل أهل بيته (ع).

### **نص الحديث:**

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن فاطمة الزهراء (ع) بنت رسول الله (ص)، قال: سمعتُ فاطمةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ (ص) أَنَّهَا قَالَتْ:

" دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي رَسُولِ اللهِ (ص) فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ : أَللَّاهُمَّ عَلَيْكِ يَا فَاطِمَةُ، فَقُلْتُ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، قَالَ : إِنِّي أَحِدُ فِي بَدْنِي ضَعْفًا ، فَقُلْتُ لَهُ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا أَبْنَاهُ مِنَ الْضَّعْفِ فَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ إِيْتِنِي بِالْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ فَغَطَّنِي بِهِ ."

فَأَتَيْتُهُ بِالْكِسَاءِ الْيَمَانِيِّ فَغَطَّيْتُهُ بِهِ وَصَرَّتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِذَا وَجَهْتُهُ يَتَلَلَّ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي لَيْلَةٍ تَمَامِهِ وَكَمَالِهِ، فَمَا كَانَتْ إِلَّا سَاعَةً وَإِذَا بَوَلَدِيَ الْحَسَنَ قَدْ أَقْبَلَ وَقَالَ : أَللَّاهُمَّ عَلَيْكِ يَا أَمَّاهُ، فَقُلْتُ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا قُرَّةَ عَيْنِي وَثَمَرَةَ فُؤَادِي، فَقَالَ : يَا أَمَّاهُ إِنِّي أَشَمُ عِنْدَكَ رَائِحَةً طَيِّبَةً كَأَنَّهَا رَائِحَةُ جَدِّي رَسُولِ اللهِ (ص)، فَقُلْتُ : نَعَمْ إِنْ جَدَكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقَالَ : أَللَّاهُمَّ عَلَيْكَ يَا جَدَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَدْخُلَ مَعَكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ ؟ فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَلَدِي وَيَا صَاحِبَ حَوْضِي قَدْ أَذِنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُ تَحْتَ الْكِسَاءِ ."

فَمَا كَانَتْ إِلَّا سَاعَةً وَإِذَا بَوَلَدِيَ الْحُسَيْنَ (ع) أَقْبَلَ وَقَالَ : أَللَّاهُمَّ عَلَيْكِ يَا أَمَّاهُ، فَقُلْتُ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا قُرَّةَ عَيْنِي وَثَمَرَةَ فُؤَادِي، فَقَالَ : يَا أَمَّاهُ إِنِّي أَشَمُ عِنْدَكَ رَائِحَةً طَيِّبَةً كَأَنَّهَا رَائِحَةُ جَدِّي رَسُولِ اللهِ (ص)، فَقُلْتُ : نَعَمْ إِنْ جَدَكَ وَأَخَاكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَدَنَّا الْحُسَيْنُ (ع) نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقَالَ : أَللَّاهُمَّ عَلَيْكَ يَا جَدَاهُ يَا مَنْ أَخْتَارَهُ اللَّهُ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمَا تَحْتَ الْكِسَاءِ ؟ فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَلَدِي وَيَا شَافِعَ أُمَّتِي قَدْ أَذِنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُمَا تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَأَقْبَلَ عِنْدَ ذَلِكَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ع) وَقَالَ : أَللَّاهُمَّ عَلَيْكِ يَا بِنَتَ رَسُولِ اللهِ، فَقُلْتُ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَبَا الْحَسَنِ وَيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ إِنِّي أَشَمُ عِنْدَكَ رَائِحَةً طَيِّبَةً كَأَنَّهَا رَائِحَةُ أَخِي وَابْنِ عَمِّي رَسُولِ اللهِ، فَقُلْتُ : نَعَمْ هَا هُوَ مَعَ وَلَدِيكَ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَأَقْبَلَ عَلِيُّ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقَالَ : أَللَّاهُمَّ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ



أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ قَالَ اللَّهُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَخِي وِيَا وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي وَصَاحِبَ لِوَائِي قَدْ أَذِنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ عَلَيْيَ تَحْتَ الْكِسَاءِ.

ثُمَّ أَتَيْتُ نَحْوَ الْكِسَاءِ وَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبْنَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا بَنْتِي وِيَا بَضْعَتِي قَدْ أَذِنْتُ لَكَ، فَدَخَلَتُ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَلَمَّا إِكْتَمَلَنَا جَمِيعًا تَحْتَ الْكِسَاءِ أَخْذَ أَبِي رَسُولَ اللَّهِ بَطَرَقَيِ الْكِسَاءِ وَأَوْمَأَ بِيدهِ الْيَمْنِي إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هُؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامِتِي، لَهُمْ لَهُمْ دَمِيِّ، يُؤْلِمُنِي مَا يُؤْلِمُهُمْ وَيُحِزِّنُنِي مَا يُحِزِّنُهُمْ، أَنَا حَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلَمٌ لِمَنْ سَالَهُمْ وَعَدُوُّ لِمَنْ عَادَهُمْ وَمُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ، إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ فَاجْعَلْ صَلَواتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ وَرِضْوَانِكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ وَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا.

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلَائِكَتِي وِيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنَيَةً وَلَا أَرْضًا مَدْحَيَةً وَلَا قَمَرًا مُنِيرًا وَلَا شَمْسًا مُضِيئَةً وَلَا فَلَكًا يَدُورُ وَلَا بَحْرًا يَجْرِي وَلَا فَلَكًا يَسْرِي إِلَّا فِي مَحْبَةِ هُوَلَاءِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ الْأَمِينُ جِبْرِيلُ: يَا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعَدِّنُ الرِّسَالَةِ هُمْ فاطِمَةُ وَأَبُوهَا، وَبَعْلُها وَبَنْوَهَا، فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا رَبِّ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ لِأَكُونَ مَعَهُمْ سَادِسًا؟ فَقَالَ اللَّهُ: نَعَمْ قَدْ أَذِنْتُ لَكَ.

فَهَبَطَ الْأَمِينُ جِبْرِيلُ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْعَلَيُّ الْأَعْلَى يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَخْصُكَ بِالتَّحْمِيدِ وَالْإِكْرَامِ وَيَقُولُ لَكَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنَيَةً وَلَا أَرْضًا مَدْحَيَةً وَلَا قَمَرًا مُنِيرًا وَلَا شَمْسًا مُضِيئَةً وَلَا فَلَكًا يَدُورُ وَلَا بَحْرًا يَجْرِي وَلَا فَلَكًا تَسْرِي إِلَّا لِأَجْلِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ، وَقَدْ أَذِنَ لِي أَنْ أَدْخُلَ مَعَكُمْ، فَهَلْ تَأْذَنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَمِينَ وَحْيِ اللَّهِ، إِنَّهُ نَعَمْ قَدْ أَذِنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ جِبْرِيلُ مَعَنَا تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ لِأَبِي: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْحَى إِلَيْكُمْ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيذْهِبَ عَنْكُمُ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فَقَالَ: عَلَيَّ لِأَبِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَا لِجَلُوسِنَا هَذَا تَحْتَ الْكِسَاءِ مِنَ الْفَضْلِ عِنْدَ اللَّهِ؟ فَقَالَ الْبَيْهِيُّ (ص): وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا وَاصْطَفَانِي بِالرِّسَالَةِ نَجِيًّا، مَا ذُكِرَ خَبَرُنَا هَذَا فِي مَحْفُلٍ مِنْ مَحَافِلِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِيهِ جَمْعٌ مِنْ شِعَّاتِنَا وَمُحِبِّاتِنَا إِلَّا وَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُمْ إِلَى أَنْ يَتَفَرَّقُوا، فَقَالَ عَلَيَّ (ع): إِذَا وَاللَّهُ فُزْنَا وَفَازَ شِعَّاتُنَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ.

فَقَالَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ (ص): يَا عَلَيَّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا وَاصْطَفَانِي بِالرِّسَالَةِ نَجِيًّا، مَا ذُكِرَ خَبَرُنَا هَذَا فِي مَحْفُلٍ مِنْ مَحَافِلِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِيهِ جَمْعٌ مِنْ شِعَّاتِنَا وَمُحِبِّاتِنَا وَفِيهِمْ مَهْمُومٌ إِلَّا وَفَرَّجَ اللَّهُ هَمَّهُ وَلَا مَغْمُومٌ إِلَّا وَكَشَفَ اللَّهُ غَمَّهُ وَلَا طَالِبٌ حَاجَةٍ إِلَّا وَقَضَى اللَّهُ حَاجَتَهُ، فَقَالَ عَلَيَّ (ع): إِذَا وَاللَّهُ فُزْنَا وَسُعِدْنَا، وَكَذِلِكَ شِعَّاتُنَا فَازُوا وَسُعِدُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ.



## التقويم

(١) علّ هاتين العبارتين بموضوعية:

١- يُعتبر حديث التقلين من الأحاديث المهمة في مسألة الإمامة.

٢- تكرار النبي الأكرم لهذا الحديث في مناسبات عديدة.

(٢) يُعتبر حديث الكسae من الأحاديث النبوية الشهيرة.

أ- من أهم أصحاب الكسae؟

ب- لماذا أطلق على هذا الحديث بـحديث الكسae؟



# آية الصادقين

الدرس

الصادقين

قال تعالى في سورة التوبه، الآية ١١٩:

"يَتَأَمَّلُهَا الَّذِينَ إِمَانُوا أَتَقْوَاهُ اللَّهُ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" ﴿١١٩﴾

تعرف الآية السابقة بآية الصادقين، وهي إحدى الآيات المتعلقة بمسألة الولاية والإمامية الواردة في شأن الإمام علي (ع) وأئمة أهل البيت (ع)، ففي هذه الآية يأمرنا الله سبحانه وتعالى باتباع الصادقين، فمن هم الصادقون؟

## أولاً: لمحات عن سورة التوبه

سُميّت هذه السورة باسمين متابعين، (التوبة) و (براءة) والسبب في تسميتها براءة لأنّ هذه السورة تبدأ بهذه الكلمة، مضافاً إلى ذلك أنها تتضمن إعلان البراءة من المشركين وأعداء الإسلام ولهذا السبب لم تبدأ بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) التي تتضمن الرحمة والرحمانية، والحنان والعطف. أما سبب تسميتها بالتوبه فلأنها على الرغم من إعلانها الحرب على الكافرين إلا أنها تتضمن كذلك مفهوم التوبة بصورة واسعة.

وتجدر بالذكر أنّ الآيات الأولى من سورة التوبه في أواخر السنة التاسعة للهجرة أي قبل سنة واحدة من وفاة النبي الأكرم (ص).

## ثانياً: الشرح والتفسير

نلاحظ في هذه الآية المباركة أنّ الله (جلّ وعلا) يخاطب المؤمنين والمسلمين بأمرين:

الأول: أن يتزموا بتقوى الله تعالى، والتي تعدّ أهم رأس المؤمن، وميزان القرب من الله، فكلّما ازدادت حالة التقوى في السالك إلى الله سيكون أقرب إلى الله، وكلّما قلّ منسوب التقوى في الإنسان كان ذلك علاماً على ابعاده عن الله، كما جاء في سورة الحجرات، الآية ١٣:



"يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّنْ ذَكَرٍ وَّأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَّقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْرَبُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ"

ونجد أنَّ التقوى هي بمثابة جواز عبور للإنسان للجنة كما في سورة مريم، الآية ٦٣:

"تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا"

الثاني: هو أنَّ الله تعالى يأمر المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين.

سؤال: من هم الصادقون؟

هل أنَّ المراد من (الصادقين) في هذه الآية هو كل شخص صادق؟

الجواب: إنَّ المراد من كلمة الصادقين أفراد معينون، وليس كل شخص صادق والشاهد على ذلك وجود قرينتين في هذه الآية:

الأولى: لو كان المراد من كلمة الصادقين هو المعنى العام يجب أن يقول (كونوا من الصادقين) لا (مع الصادقين) لأنَّ الواجب على جميع المسلمين أن يكونوا صادقين لا مجرد أن يكونوا مع الصادقين، وعلى هذا الأساس يتضح وجوب اتباع الصادقين والكون معهم.

الثانية: إنَّ ظاهر الآية يدلُّ على أنَّ اتباع هؤلاء غير مقيد بشرط، وعليه فإنَّ إطلاق وجوب اتباعهم يدلُّ على ضرورة أن يكون هؤلاء من المعصومين الموصون من الخطأ والاشتباه لأنهم لو لم يكونوا كذلك فلا يصح للمسلمين اتباعهم مطلقاً بل عليهم الابتعاد عنهم في حالات الخطأ والاشتباه والمعصية.

### ثالثاً: نظرية علماء أهل السنة

انقسم المفسرون من أهل السنة إلى قسمين، فبعض لم يبحث هذه المسألة بروية ومر عليها مرور الكرام، أما البعض الآخر فقد ذهب إلى أنَّ الصادقين لا بدَّ أن يكونوا معصومين لأنَّ الإطاعة والاتباع ورد بصورة مطلقة ولا يصح ذلك إلا باتباع المعصوم ومن جملة هؤلاء الفخر الرازى، لكنه عندما أراد تشخيص مصدق (الصادقين) تورَّط في مسبوقاته الذهنية وابتلى بالتفسير بالرأي وقال: نحن نعرف بأنه لا بدَّ من معصوم في كل زمان، إلا أننا نقول ذلك المعصوم هو مجموع الأمة. أي أنَّ الأمة الإسلامية إذا اتفقت على رأي واحد في مسألة معينة فيجب على الجميع اتباع هذا الرأي، ولكننا نتساءل: هل كان هذا التفسير يتبادر إلى ذهن المسلمين في عصر نزول الوحي؟ كما أنَّ مسألة (الإجماع) لم تُطرح أساساً إلاَّ بعد قرون من عصر النزول، فكيف يستنبط الفخر الرازى من هذه الآية (إجماع الأمة)؟



## رابعاً: رأي الشيعة الإمامية

قال تعالى في سورة الحجرات، الآية ١٥: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" ١٥

وطبقاً لهذه الآية نجد أنَّ الصادقين يتمتعون ببعض الخصوصيات بالإضافة إلى إيمانهم بالله ورسوله أو إيمانهم بالنبوة التي يشترك فيها جميع المسلمين، ومن هذه الخصوصيات:

- ١- أنهم لا يعيشون الريب والشك ولا للحظة واحدة، بل يعيشون الإيمان واليقين الراسخ في جميع مراحل حياتهم.
- ٢- أنَّ هذا اليقين لا ينحصر في عالم القلب واللسان فحسب، بل إنَّ آثاره تتجلى على مستوى الممارسة والعمل، لذلك فهم يتحرّكون بجهادهم في سبيل الله من موقع القرب من الله وبدافع طلب رضاه.

وبالالتفات إلى هاتين الخصوصيتين النادرتين يجب علينا الفحص والتحري بين أصحاب الرسول الأعظم (ص) لنعثر على الشخص الذي يتمتع بهذه الصفات والخصوصيات، ولن نجد غير علي بن أبي طالب (ع) الذي كانت حياته مليئة بالجهاد، كما أنه لم يشك طرفة عين في إيمانه وعقيدته، وهو الذي قال: لو رفع الغطاء ما ازدتُ يقيناً.

## خامساً: الصادقين في الروايات

١- نقل خمسة أشخاص من كبار علماء أهل السنة وهم: السيوطي، والخوارزمي، والعلامة الثعلبي، والعلامة الكنجي، والحاكم الحسكناني ويروي كلُّ هؤلاء عن الصحابي المعروف ابن عباس أو جابر بن عبد الله الأنصاري حيث يقول: كانوا مع الصادقين أي كانوا مع علي بن أبي طالب (ع)، وقد وردت بعض العبارات في هذه الروايات (هو علي بن أبي طالب) أو (نزلت في علي بن أبي طالب) وهي كلها تؤدي معنى واحداً.

٢- نقل الحاكم الحسكناني في (شواهد التنزيل) الجزء الأول، ص ٢٦٢، مضافاً إلى الرواية المذكورة آنفاً رواية أخرى عن (عبد الله بن عمر) حيث قال: (مع الصادقين أي مع محمد وأهل بيته). والملفت للنظر أنَّ هذه الرواية تذكر سائر أهل البيت (ع) في عداد الصادقين.



## سادساً توصية الآية الكريمة

- الصدق عماد الإسلام ودعامة الإيمان.
- الصدق صلاح كل شيء والكذب فساد كل شيء.

### التقويم

(١) يقول تعالى في سورة التوبه، الآية ١١٩:

"يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مَنَعُوا أَقْرَبُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"

١- من هم الصادقون؟

٢- بم تردد على من يدعى عدم عصمة الصادقين؟

(٢) ما الخصوصيات التي يتميز بها الصادقون عن كافة المسلمين؟

(٣) بم توصينا الآية الكريمة؟